

سليمان عليهما السلام

obeikandi.com

سليمان عليه السلام

هو نبي الله سليمان بن داود بن إيشا، يمتد نسبه إلى يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عليه السلام .
ملك أمر بني إسرائيل بعد أبيه داود عليه السلام ، وسخر الله له الجن، والإنس، والطير، والريح، وآتاه مع ذلك النبوة .
سأل الله عز وجل أن يؤتیه ملكاً لا ينبغي لأحد من بعده فأعطاه ذلك .

ولم يملك الأرض إلا أربعة ملوك اثنان مؤمنان هما سليمان بن داود وذو القرنين، واثنان كافران النمروذ بن كنعان وبختنصر^(١) .

مولده عليه السلام :

ولد سليمان عليه السلام في مدينة القدس، ونشأ في بيت الملك والنبوة نشأة الصالحين المؤمنين، فأحبه أبوه حباً شديداً، لم يكن يطيق فراقه، فكان يجلسه في مجالس الحكم والقضاء ويستشيره في مهام الأمور، ويعرض عليه الفصل في الخصومات، فرأى منه ذكاءً وحكماً صائباً، فورثه النبوة والعلم دون سائر أولاده، قال تعالى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُدَ﴾ [النمل: ١٦] .

(١) «تاريخ الطبري»، الطبري . (بتصرف) .

معرفته ﷺ بمنطق الطير:

كان سليمان ﷺ يعلم من أصوات الطير ما تقصده من معان، وما يدور في رأسها من أغراض.

وفي ذات يوم كان سليمان جالساً إذا مر به طائر يطوف، فقال لجلسائه:

أتدرون ما يقول هذا الطائر؟

إنه يقول: السلام عليك أيها الملك والنبي، أعطاك الله الكرامة وأظهرك على عدوك، إني منطلق إلى أفراخي ثم أرجع إليك.

وإنه سيرجع إلينا مرة ثانية، وقد رجع الطير فعلاً، واستأذن سليمان ﷺ في الانصراف.

وصاح عنده طاووس، فقال: أما تدرون ما يقول؟ قالوا: لا.

قال سليمان ﷺ: إنه يقول: كما تدين تدان. وهدرت عنده حمامة، فقال: أما تدرون ما تقول؟

قالوا: لا.

قال: إنها تقول: سبحان ربي الأعلى عدد ما في سماواته وأرضه. قال تعالى: ﴿وَوَيْتَ سُلَيْمَنُ دَاوُدَ وَقَالَ يَأَيُّهَا النَّاسُ عَلِمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل: ١٦].

سليمان ﷺ في وادي النمل:

دعا سليمان ﷺ جنوده، فاجتمع جنده من الجن والإنس والطير مؤتمرين بطاعته.

ومضى سليمان عليه السلام بهذا الجن حتى وصل إلى وادٍ فيه نمل كثير، فسمع سليمان عليه السلام نملة تقول: ﴿يَا أَيُّهَا النَّعْلُ ادْخُلُوا مَسْكِنَكُمْ لَا يَحْطَمَنَّكُمْ سُلَيْمَنُ وَجُنُودُهُمْ وَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [النمل: ١٨].

سمع سليمان عليه السلام ما قالته النملة فسرَّ بذلك.

فقال شاكراً ومناجياً ربه: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَتِي وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾ [النمل: ١٩] ^(١).

تسخير الرياح لسليمان عليه السلام:

سخر الله سبحانه وتعالى الريح لسليمان عليه السلام فكانت تنقله إلى أي أطراف الدنيا شاء، وتقطع به المسافات الطويلة البعيدة في ساعات معدودات.

فكان عليه السلام إذا أراد الغزو أمر بعسكره فضرب له بخشب، ثم نصب له على الخشب، ثم حمل عليه الناس والدواب وآلة الحرب كلها، حتى إذا حمل ما يريد أمر العاصف من الريح، فدخلت تحت ذلك الخشب فاحتملته بإذن الله، حتى إذا استقلت به أمر الرخاء، فمر بها شهراً في روحته وشهراً في غدوته إلى حيث أراد.

قال تعالى: ﴿فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ﴾ [ص: ٣٦].

(١) «البداية والنهاية»، ابن كثير. (بتصرف).

وقال سبحانه: ﴿وَلَسَلِمْنَ الرَّيْحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَرَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨١] (١).

تسخير الجن لسليمان عليه السلام:

أعطى الله سبحانه وتعالى سليمان عليه السلام مقدرة لم يعطها لأحد من أنبيائه، وهي القدرة على تسخير الشياطين والتحكم فيها وتشغيلها وتقييدها بالسلاسل وتعذيبها إذا هي عصت أوامره ولم تنفذ ما أمرها به، وكانت الشياطين تبني له ما يأمرها ببنائه من القصور الشامخة والدور والقصور والتماثيل والمحاريب، وكانت أيضاً تغوص في أعماق البحار وتستخرج له اللؤلؤ والمرجان والياقوت.

قال تعالى: ﴿وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ﴾ [سج: ١٢، ١٣].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «إن عفريتاً من الجن تفلت البارحة ليقطع عليّ صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم؛ فذكرت دعوة أخي سليمان ﴿رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَبْغِيَ لِأَحَدٍ مِنِّ بَعْدِي﴾ [ص: ٣٥] فرددته خاسئاً» (٢).

(١) «تاريخ الطبري»، الطبري. (بتصرف).

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»: (٤٣٢٣).

هدهد سليمان ﷺ :

تفقد سليمان ﷺ يوماً الطير فلم يجد الهدهد ولم يظهر له أثر، فقال: ﴿ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ﴾ [النمل: ٢٠].

بدا على سليمان ﷺ الغضب، ونوى معاقبته، فقال: ﴿ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ﴾ [النمل: ٢١].

لم يطل غياب الهدهد، بل رجع إلى سليمان قائلاً: ﴿ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ، وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَأٍ يَقِينٍ ﴾ [النمل: ٢٢].

وبدأ الهدهد يتحدث إلى سليمان بما رأى، فقال: وجدت امرأة تحكم مملكة سبأ، وقد أوتيت كل ما تريد من أسباب القوة وألوان النعم، ولها عرش عظيم محلى بالجواهر واللالئ، ولكن رغم ما أفاض الله من نعمة على أهل هذه المملكة فإنهم لا يعترفون بنعم الله عليهم ولا يؤمنون به ولا يعبدونه، بل يعبدون الشمس، ويسجدون لها من دون الله، وقد زين لهم الشيطان عبادة الشمس فصرفهم عن طريق الهداية والخير.

ثم ظهر حزنه وأسفه على ذلك، وقال لسليمان: ﴿ أَلَا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴾ [النمل: ٢٥] ﴿ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ﴾ [النمل: ٢٦، ٢٥].

لما انتهى الهدهد من كلامه أجابه سليمان: سوف نبحث ونحقق فيما قلت؛ لتبين أنك صادق في قولك، أم أنت كاذب، وسيكون حكمنا عليك بعد ذلك.

رسالة من سليمان إلى بلقيس:

أراد سليمان ﷺ أن يتبين من حقيقة ما أعلنه الهدهد، فأعطاه رسالة وأمره بإلقائها بين يدي بلقيس ملكة سبأ وأوصاه بمراقبتها وقومها والاستماع إلى ما يجيبونه ويردون على رسالته.

طار الهدهد برسالة سليمان ﷺ إلى مملكة سبأ باليمن وألقاها بين يدي بلقيس التي تناولتها وقرأت ما فيها، وبعد أن أتمت بلقيس قراءة الرسالة جمعت أشراف قومها وقادة مملكتها وقالت لهم: ﴿يَا أَيُّهَا الْمَلَأُؤُا إِنِّي أَتِيْتُ إِلَيْكَ كِتَابٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣٠﴾ أَلَّا تَعْلَمُونَ أَعْلَىٰ وَأَتُونِي مُسْلِمِينَ ﴿٣١﴾﴾ [النمل: ٢٩ - ٣١].

ثم قالت: أيها القوم أشيروا عليّ في هذا الأمر فإنني لا أنفذ حكماً، ولا أبرم أمراً إلا في حضوركم ومشورتكم.

فأجاب الحاضرون: ﴿نَحْنُ أُولُو قُوَّةٍ وَأُولُوا بَأْسٍ شَدِيدٍ وَالْأَمْرُ إِلَيْكِ فَانْظُرِي مَاذَا تَأْمُرِينَ ﴿٣٣﴾﴾ [النمل: ٣٣].

بلقيس ترد على رسالة سليمان ﷺ:

أحست بلقيس أن قومها يميلون إلى قتال سليمان ﷺ عندما قالوا لها: نحن أصحاب قوة شديدة وعدد عظيم.

وكانت عاقلة تقدر عواقب الأمور فأرادت أن تبين لهم أضرار الحرب فقالت لهم: ﴿إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعْرَءَ أَهْلِهَا أَذَلَّةً وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٣٤﴾ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِمْ بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النمل: ٣٤، ٣٥].

أرسلت بلقيس وفداً إلى فلسطين يحمل الهدايا إلى سليمان

ﷺ ، ولمّا وصل الوفد إلى مُلْك سليمان رأى قصوراً وجنوداً ليست مملكة سبأ إلى جانبها شيئاً يذكر .

هنا تقدم الوفد وقدم هدية بلقيس إلى سليمان ﷺ ، فأنكر هديتهم ، وقال لهم : ﴿ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَا آتَيْنَاهُ اللَّهُ خَيْرٌ مِمَّا آتَاكُمْ بَلْ أَنْتُمْ بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴾ [النمل : ٣٦] .

ثم خاطب سليمان ﷺ رئيس الوفد قائلاً : ارجع إلى قومك ، واردد إليهم هديتهم ، وأخبرهم بما شاهدت من ملكنا وقوتنا وعبادتنا لله ، فإن أطاعوك وآمنوا بالله نجوا ، وإن بقوا على الكفر ، فوالله لنأتينهم بجنود لا طاقة لهم بمقاومتها ، ولنخرجهم من مدينة سبأ أسرى أذلاء مستعبدين^(١) .

عرش بلقيس :

بعد أن رجع الوفد من عند سليمان ﷺ أخبر ملكته بلقيس بما رأى من قوة سليمان ورفضه هديتها ، وأخبرها بما أقسم عليه سليمان من التهديد والوعيد بالغزو إذا ما رفضت الحضور إليه .

عندئذ أدركت بلقيس أن سليمان نبيٌّ مُرْسَلٌ ، وأنه صادق في تهديده ووعيده ، وأنها لا طاقة لها بمخالفة أمره ، فتجهّزت للمسير إليه مع أشرف قومها .

عرف سليمان ﷺ بمسيرة بلقيس إليه ، فأراد أن يريها بعض ما خصه الله به من معجزات ليكون ذلك دليلاً على نبوّته ، فقال لمن حوله

(١) «تفسير ابن كثير» ، ابن كثير . (بتصرف) .

من الجن: ﴿يَتَأْتِيَ الْمَلَأُوا أَيْكُمُ يَأْتِي بِعَرْشِهَا قَبْلَ أَنْ يَأْتُوهُ مُسْلِمِينَ﴾ [النمل: ٣٨].

فقال عفريت من الجن لسليمان عليه السلام: أنا آتيك به قبل أن تقوم من مجلسك الذي تقضي وتحكم فيه، وكان سليمان يجلس من الصبح إلى الظهر كل يوم ليحكم بين الناس، وأضاف هذا العفريت بأنه قادر على حمله، أمين على ما فيه من الجواهر.

ولكن أحد الملائكة الذين أيد الله بهم سليمان، وكان عنده علم الكتاب السماوية، قال لسليمان عليه السلام: ﴿أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْكَ طَرْفُكَ﴾ [النمل: ٤٠].

وأتى بالعرش أمام سليمان، فلما رأى سليمان العرش مستقرًا في مجلسه قال: ﴿هَذَا مِنْ فَضْلِ رَبِّي لِيَبْلُوَنِي أَأَشْكُرُ أَمْ أَكْفُرُ وَمَنْ شَكَرَ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَبِّي غَنِيٌ كَرِيمٌ﴾ [النمل: ٤٠].

بلقيس تتعرف على عرشها:

بعد أن استقر عرش بلقيس أمام سليمان عليه السلام أمر رجاله أن يغيروا هيئة العرش بعض الشيء ليعرف ما إذا كانت بلقيس تهتدي إليه بعد، أم أنها لا تعرف أن هذا عرشها وكرسي ملكها.

فلما جاءت بلقيس عُرض عليها عرشها، وقال لها سليمان عليه السلام: ﴿أَهَكَذَا عَرْشُكِ؟﴾ [النمل: ٤٢].

وقفت بلقيس أمامه في حيرة وأجابت: ﴿كَانَ هُوَ﴾.

وبعد أن أعادت النظر إليه أيقنت أنه عرشها، وأن الإتيان به قبل حضورها معجزة من معجزات سليمان عليه السلام، وخصوصاً أنه كان مغلقاً عليه في قصرها ووكلت به حراساً أشداء.

عندئذ قالت لسليمان: لقد علمنا بقدرة الله وصحة نبوتك قبل هذه المعجزة، وما سمعنا من رسلنا إليك من الآيات الدالة على ذلك، وكنا موقنين منذ ذلك الوقت، ومنعنا من إظهار إيماننا وإعلانه إلا أننا كنا بين قوم راسخين في الكفر، وهذا ما جعلنا نكتمه إلى حين حضورنا إليك، قال تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَتْ قِيلَ أَهَكَذَا عِرْشُكَ قَالَتْ كَأَنَّهُ هُوَ وَأُوتِينَا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهَا وَكُنَّا مُسْلِمِينَ ﴿٤٢﴾ وَصَدَّهَا مَا كَانَتْ تَعْبُدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنَّهَا كَانَتْ مِنْ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴿٤٣﴾﴾ [النمل: ٤٢، ٤٣].

بلقيس في قصر سليمان ﷺ :

أمر سليمان ﷺ ببناء قصر، فصُنعت ساحة القصر من زجاج مستوٍ أملس، وأرسل الماء تحت الزجاج فبدأت ساحة القصر كأنها ماء، ثم جلس سليمان ﷺ في صدر الساحة على سرير الملك، وبعث في طلب بلقيس لمقابلته في القصر، فقبل بلقيس: ادخلي القصر لمقابلة سليمان، فاعترتها دهشة عندما رأت ساحة القصر كأنها مليئة بالماء، فكشفت عن ساقها حتى لا تبطل ثيابها حسب ظنها، وسارت في ساحة القصر.

فقال لها سليمان: ﴿إِنَّهُ صَرَخَ مُمَرَّدٌ مِّنْ قَوَارِيرَ﴾ [النمل: ٤٤].

ثم لما رأت بلقيس من إكرام سليمان الشديد لها، توجهت إلى ربها مناجية وقالت: ﴿رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ [النمل: ٤٤].

حكمة سليمان ﷺ :

جاءت امرأتان إلى سليمان ﷺ بعد أن تخاصمتا في ولد

صغير، حيث تدّعي كل واحدة منهما أنه ولدها.

فقال إحداهما وهي تشتكي إلى سليمان عليه السلام: يا نبي الله، إنني أسكن مع هذه المرأة في بيت، وقد ولدت معها في البيت.

وفي اليوم الثالث بعد ولادتي ولدت هذه المرأة أيضاً، وكنا معاً ولم يكن معنا غريب في هذا البيت.

فمات ابن هذه المرأة في الليل؛ لأنها اضطجعت عليه، فقامت وسط الليل وأخذت ابني من جانبي وأنا نائمة ووضعت في حضنها، ووضعت ابنها الميت في حضني.

فلما قم في الصباح لأرضع ابني إذا هو ميت، ولمّا تأملت فيه وجدته ليس ابني الذي ولدته.

ولمّا سأل سليمان المرأة الثانية نفت ذلك وأنكرته.

وقالت: كلا، إن ابني هو الحي وابنها هو الميت.

فقال سليمان عليه السلام: ائتوني بسيف، ثم قال: اشطروا الولد نصفين، وأعطوا لكل امرأة نصفه.

فصرخت إحداهما وقالت: لا يا سيدي، أعطوها الولد ولا تشطروه.

وأما الثانية فقالت: اشطروه حتى لا يكون لي ولا لك.

فقال سليمان عليه السلام، وقد وضح الحق أمامه: أعطوا الولد للمرأة الأولى فإنها أمه^(١).

(١) «تاريخ الأنبياء»، محمد الطيب النجار. (بتصرف).

وفاة سليمان عليه السلام :

عاش سليمان عليه السلام اثنين وخمسين سنة، وكان ملكه أربعين سنة، وأدركه الموت وهو جالس متكئ على عصاه، فجاءت دابة الأرض وأكلت عصاه، فلما خرَّ بعد أن انكسرت العصا عرفت الجن وفاته وندمت على العمل في تلك الساعات التي خفيت عليها فيها الوفاة.

قال تعالى: ﴿فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنْسَأَتِهِ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَنْ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ ﴿١٤﴾﴾ [سبا: ١٤].

